Ashur Journal of Legal and political Sciences (AJLSP) is published by the Iraqi Association for Legal Sciences

ISSN: 3005-3269, Vol 3(No.1), 148-169(2026)

Political transformations and their impact on the trends of the French communist party after 1991

Lecturer Hadeel Nawaf Ahmed Obaid
College of Political Sciences / University of Mosul /hadeelalbishry@gmail.com

ARTICLE INFORMATION

Received:20Dec
Accepted:26Des
Published:1Mar

Keywords: party, communist, transformations, trends, France.

ABSTRACT

The Parti Communiste Francais (PCF) is one of the oldest and most prominent political parties in France, and has a long and influential history in political life. The party derived a large part of its strength and was influenced by the Soviet Union and its ideology. However, after the collapse of the latter, the party transformed from a major political force in France to a marginal party. The importance of the research lies in studying the ideological crisis of the party as it shifted from focusing on the traditional class struggle to adopting social issues. This transformation was not just a natural development, but rather a strategy for adaptation. And change. The research aims to shed light on the political and ideological transformations of the French Communist Party and identify the main trends that characterized the party after the collapse of the Soviet Union in 1991, which changed the party's course after it went through a period of great decline in its influence as a result of the changing global scene and keeping pace with changes and the extent of the party's influence in the French political arena.

مجلة آشور للعلوم القانونية والسياسية تصدر عن الجمعية العراقية للعلوم القانونية
المجلد الثالث (العدد الاول) (2026)148-169, ISSN: 3005-3269
https://ashurjournal.com/index.php/AJLPS/about

التحولات السياسية وأثرها في توجهات الحزب الشيوعي الفرنسي بعد عام 1991

م. هديل نواف أحمد عبيد
جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية
hadeelalbishry@gmail.com

معلومات المقالة

تاريخ الاستلام :20 كانون الأول
تاريخ القبول :26 كانون الاول
تاريخ النشر: 1 اذار

الكلمات المفتاحية

الحزب، الشـــيوعي، التحولات، التوجهات، فرنسا.

الملخص

يعد الحزب الشيوعي الفرنسي Parti Communiste Francais (PCF) أحد أقدم وأبرز الأحزاب السـياسـية في فرنسـا، وله تاريخ طويل ومؤثر في الحياة السـياسـية، إذ اسـتمد الحزب جزءاً كبيراً من قوته وتأثره بالاتحاد السـوفياتي وايديولوجيته، غير انه بعد انهيار الأخير تحول الحزب من قوة سياسية رئيسة في فرنسـا إلى حزب هامشـي، وتكمن أهمية البحث في دراسـة الأزمة الأيديولوجية للحزب إذ تحول من التركيز على الصـراع الطبقي التقليدي إلى تبني قضـايا اجتماعية وهذا التحول لم يكن مجرد تطور طبيعي بل كان سـتراتيجية للتكيف والتغير. ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على التحولات السياسية والأيديولوجية للحزب الشـيوعي الفرنسـي وتحديد التوجهات الرئيسـة التي امتاز بها الحزب بعد انهيار الاتحاد السـوفياتي عام 1991، والذي غيّر مسـار الحزب بعد مروره بفترة التراجع الكبير في نفوذه نتيجة لتغير المشـهد العالمي ومواكبة المتغيرات ومدى تأثير الحزب في الساحة السياسية الفرنسية.

المقدمة

كان للأحداث العالمية وأهمها نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي أثراً على البنية الايديولوجية والتوجهات السياسية والاستراتيجية للحزب الشيوعي الفرنسي ويعد الحزب الشيوعي الفرنسي أحد الأحزاب التي لها تاريخ طويل في الحياة السياسية في فرنسا، إذ بلغ ذروة نفوذه بعد الحرب العالمية الثانية واكتسب شرعية شعبية كبيرة خلال دوره في حركة المقاومة ضد الاحتلال النازي لفرنسا، غير ان فترة السبعينات شهدت تحولاً ستراتيجياً للحزب، بعد ظهور تيار الشيوعية الاوروبية، وتبنى الحزب هذا المفهوم لفترة وجيزة ومثل انهيار الاتحاد السوفياتي ضربة قاضية للحزب ليس فقط كحزب سياسي بل كنموذج ايديولوجي وهذا ما ساهم في تدهور الحزب وضعف وجوده في الساحة السياسية الداخلية والدولية.

ارتبطت توجهات الحزب تاريخياً بالمركزية السوفيتية، إلا أن التحولات الدولية – بدءاً من تنديد خروتشوف بالستالينية (1956) وصولاً إلى انهيار الكتلة الشرقية (1989) – فرضت على الحزب التخلي عن مفهوم "ديكتاتورية البرولتاريا" وتبني نموذج "الشيوعية الأوروبية". هذا التحول الأكاديمي يُفسر كينونة الحزب كقوة وطنية تسعى لتقديم نموذج اشتراكي فرنسي صف عن الوصاية الخارجية.

يسلط البحث الضوء على استقصاء التحولات السياسية للحزب في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مرورا بسياسات 'التجديد' (Mutation) التي أطلقها روبرت هيو، وصولاً إلى محاولات التكيف مع صعود الحركات الاجتماعية الجديدة والاندماج في تحالفات يسارية مرنة. كما تهدف الورقة البحثية إلى تحليل الجدلية القائمة بين الحفاظ على الهوية الشيوعية الراديكالية وبين ضرورة التحديث المؤسساتي في ظل نظام دولي تهيمن عليه الليبرالية الجديدة، وذلك للإجابة على التساؤل الجوهري: كيف استطاع الحزب الشيوعي الفرنسي الحفاظ على استمراريته السياسية رغم تآكل قاعدته الانتخابية التقليدية وفقدان مرجعيته الدولية؟

أهمية البحث

تركز أهمية البحث على مدى تأثير التحولات السياسية العالمية على الحزب وتحليل العوامل المعقدة التي قادته من قوة سياسية في منتصف القرن العشرين إلى لاعب هامشي في المشهد السياسي الفرنسي. ويطرح التحليل ان هذا التراجع لم يكن نتيجة حدث واحد بل كان نتاجاً لتفاعل معقد من العوامل الايديولوجية الداخلية والتحولات الجيوسياسية الخارجية التي كشفت عن عدم قدرة الحزب على التكيف مع التغيرات المتسارعة.

إشكالية البحث

تطرح اشكالية البحث تساؤلاً الى أي مدى شكلت التحولات العالمية والتغيرات البنيوية الداخلية عوامل مزدوجة تأثيراً في ايديولوجية الحزب وهويته المستقلة. ومدى تأثيرها في إعادة تشكيل توجهاته ومستقبله السياسي ضمن خارطة اليسار الفرنسي الجديد.

فرضية البحث

للإجابة على اشكالية البحث اعتمد البحث على فرضية مفادها ان الأحداث العالمية بعد عام 1991 لم تكن مجرد انهيار دولة بل كان بمثابة أزمة للحركات الشيوعية المرتبطة بالنموذج السوفياتي وان الحزب استطاع التكيف مع هذه الاحداث من أجل البقاء كقوة فاعلة في المشهد السياسي الفرنسي.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي من خلال تحديد وتلخيص وجهات النظر حول التغييرات التاريخية للحزب الشيوعي وتحليل محتوى المفاهيم الايديولوجية في وثائق الحزب وآراء القيادات في وصف التغير في مسار الحزب.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث إلى مبحثين تناول المبحث الأول نظرة تاريخية شاملة عن الحزب الشيوعي الفرنسي (تأسيسه والمبادئ الأيديولوجية)، في حين تناول المبحث الثاني التحولات الأيديولوجية والسياسية الكبرى (الدور السياسي – التغير الأيديولوجي) فضلاً عن العوامل التي ساهمت في التأثير على نفوذ الحزب وأهميته في المشهد السياسي الفرنسي وانعكست بالتالي على توجهاته.

المبحث الأول

الخلفية التاريخية والقاعدة الاجتماعية

في هذا المبحث سوف نحاول التعرف على تاريخ تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي واستكشاف مفهوم الشيوعية وكيف تبنى الحزب مبادئها وعلاقة الحزب بالاتحاد السوفيتي وتطور مواقفه تجاه سياسات الاتحاد السوفيتي وتطور ايديولوجيته عبر التاريخ.

المطلب الأول: النشأة والتأسيس

برز الحزب الشـــيوعي PCF في أعقاب مؤتمر tours عام 1920 بفعل تأثير الثورة البلشـــفية عام 1917 والتي أسهمت في شطر الاشتراكية في فرنسا إلى الحزبين الرئيسيين آنذاك الشيوعي والاشتراكي.

ينتمي الحزب فكرياً إلى الأممية أو الدولية الثالثة[1]، ويؤمن بالصـــراع الطبقي في مواجهة الأحزاب البرجوازية معتمداً على الأسس التنظيمية للحزب الشيوعي السوفياتي فضلاً عن ايمانه بدكتاتورية البروليتاريا والديمقراطية المركزية[2].

يعد الحزب من الأحزاب الثورية التي تؤمن بالعنف للوصـــول إلى الســـلطة ولا يؤمن بفكرة التعاون مع الأحزاب الأخرى على عكس الحزب الاشـــتراكي والذي يعد حزباً اصـــلاحياً يفتقر للثورية، ويبدو تأثر الحزب الشـــيوعي الفرنســـي بالحزب الشيوعي السوفياتي على الصعيدين الداخلي والخارجي[3].

أيد الحزب الشـيوعي الفرنســي بقوة الأفكار والمبادئ الماركســية – اللينينية، وســعى إلى احداث تحول جذري في المجتمع. يتلخص دور الحزب الشـيوعي في مكافحة الفاشـية خلال فترة الحرب العالمية الثانية والاحتلال النازي، وفي فترة ما بعد الحرب بلغ الحزب ذروة نفوذه بعد فوزه في الانتخابات التشـريعية مما جعله قوة مؤثرة بعد بروز شـخصـيات حزبية مثل موريس ثوريز * وجاك دوكلو *.

([1]) شـعرت قواعد الحزب الاشـتراكي الفرنسـي (الفرع الفرنسـي للأممية العمالية SFIO) بتأثير كل من الأزمة في فرنسـا والثورة الروسـية. وفي عام 1920، عقد الحزب مؤتمرين: أحدهما في أبريل، والذي رشح وفدا لزيارة روسيا السوفياتية ثم مؤتمر ثان في تورز، والذي تم تنظيمه في نهاية ديسـمبر من نفس العام. دعا الأمين العام للحزب، (لودوفيك أوسـكار فروسـارد) بالاشـتراك مع (مارسـيل كاشـين)، المحرر الجديد لصـحيفة الحزب، (لومانيتيه) إلى العضـوية غير المشـروطة في الأممية الشـيوعية. وفي معارضـة ذلك، كان الفصـيل اليميني، بقيادة النائب البارز(ليون بلوم) في حين كان الموقف الثالث الذي عبر عنه جان لونغيه هو الانضـمام لكن بشـروط معينة، أي دون الالتزام الكامل ببرنامج ومبادئ الأممية الشـيوعية وبعد الاسـتماع إلى المواقف المختلفة المعبر عنها في المؤتمر، صـوتت أغلبية المندوبيين لصـالح الانضـمام إلى الأممية الشـيوعية، للمزيد من التفاصـيل ينظر: إلياس مرقص: الماركسـية اللينينية والتطور العالمي والعربي في برنامج الحزب الشيوعي اللبناني، (ط1، بيروت، دار الحقيقة، 1970)، ص141.

([2]) André, Kaun, Dictionarite de politique, larousse, Paris, 1979, p. 59.

([3]) اكرم عبد علي: موقف الحزبين الفرنسـي الاشـتراكي والشـيوعي من عدد من القضـايا العربية في الصـحافة الفرنسـية (1956-1973)، (مجلة دراسات إقليمية، السنة 10، العدد 32، 2013)، ص95.

* موريس ثوريز: زعيم فرنسي شيوعي شغل منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي، ولد عام 1900 في وتوفي في عام 1964 نادى بشـعار (انتج ثم طالب) اصـبح زعيم الحزب منذ عام 1930 حتى وفاته. للمزيد من التفاصـيل ينظر: جاك مارك دانيال: تاريخ الاقتصاد العالمي، ط1، دار الساقي، 2023، ص77.

* جاك دوكلو: ثاني أقوى رجل في الحزب الشـيوعي الفرنسـي، شـغل منصـب قائد الحزب وعضـواً في الأممية الشـيوعية، ولد عام 1869، وتوفي عام 1975، وهو أبرز مهندسـي اتفاقية باريس عام 1944. للمزيد من التفاصـيل ينظر: سـتانلي أرنوفيتز، تشـارلز ميلز واليسـار الجديد، ترجمة فادي ملحم، ط1، المركز العربي للسياسات ودراسة الأبحاث، 2008، ص22.

رغم النجاح النسبي للحزب غير انه كان السياقات الدولي والمحلي يتغيران بسرعة، إذ زادت الحرب الباردة من التوتر الأيديولوجي، وأدت تدريجياً إلى تراجع النفوذ الشيوعي وكان النموذج السوفياتي يفقد جاذبيته بعد احداث قمع المعارضين في أوروبا الشرقية والانتهاكات التي حدثت في عهد جوزيف ستالين[4].

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة على مسار الحزب

في هذا المطلب نقدم تحليلاً من العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على تطور ودور الحزب من خلال تحليل أسباب وتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فرنسا على الحزب من جهة وتداعيات انهيار الاتحاد السوفياتي والتحالفات السياسية مع الأحزاب اليسارية الأخرى وأثرها على هوية الحزب.

لقد واجه الحزب الشيوعي الفرنسي سلسلة تحديات داخلية إذ أدت الخلافات الأيديولوجية داخل الحزب إلى لجوء بعض الأعضاء إلى الدعوة إلى تحالف قوي مع الأحزاب الاشتراكية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى عارض اتباع العقيدة الشيوعية أي عملية تسوية أو تحالف واجرى الحزب بعض التعديلات بقيادة جورج مارشيه وخلفائه وخضع الحزب إلى عدة محاولات للتجديد والتحديث غير انه الجهود والنتائج بقيت متباينة[5].

مع نهاية ثمانينيات القرن الماضي، واجه الحزب تنافسات متزايدة داخلياً وداخل اليسار التعددي، إذ تفوق الحزب الاشتراكي، وكان التحدي الذي واجهه الحزب هو إيجاد طريقة من اجل البقاء الدائم على الساحة الوطنية والمحلية[6].

كان هنالك علاقة بين الحركات السياسية والقواعد الاجتماعية وفي اطار الحديث عن الحزب الشيوعي الفرنسي فقد برز الحزب كثورة سياسية تعتمد كثيراً على الطبقة العاملة الصناعية، ومع ذلك شهد الحزب تراجعاً دراماتيكيا في العقود الأخيرة وهذا تزامن مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية العميقة في البلاد وتمثلت هذه التحولات بتراجع التصنيع واغلاق المصانع الكبرى، وتحول الاقتصاد الفرنسي نحو قطاع الخدمات، مما أدى إلى ظهور طبقة جديدة ذلك اهتمامات جديدة تختلف عن الطبقة العاملة[7].

لم يستطع الحزب التكيف بفاعلية مع هذه التغيرات الجذرية مما أدى إلى تآكل قاعدته الجماهيرية وتراجع نفوذه بشكل عام، إذ فقد الحزب شرعية الناخبين الأساسية وهم العمال وفَشِلَ في جذب الشرائح الجديدة من الموظفين والعاطلين عن العمل أو الشباب. وكان للأزمة الأيديولوجية تأثير كبير على خطاب الحزب مع تغير طبيعة العمل وتراجع الهوية العمالية التقليدية وكذلك على النموذج التنظيمي للحزب الذي يعتمد على خلايا داخل المصانع ومع اغلاق المصانع فقد

([4]) الحزب الشيوعي الفرنسي: تاريخه وتأثيره، 4 مارس 2025، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.communistuniverse.com تاريخ زيارة الموقع: 2025/9/15.

([5]) محمد سلماوي، دراسات مقارنة في الاشتراكية الديمقراطية، (ط1، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1980)، ص209

([6]) ايان بيرشال، نهضة الحزب الشيوعي في فرنسا، ط1، مطبعة بيرني، باريس، 2013، ص ص187-188.

([7]) محمد سلماوي، مصدر سبق ذكره، ص213-216.

الحزب نقطة أســـاســـية في تنظيمه ولم يتمكن من بناء نموذج بديل يربطه بشـــكل فعال بالعمال في قطاع الخدمات أو المجتمعات المحلية الجديدة[8].

ترى الباحثة ان مسار الحزب الشيوعي الفرنسي يلوّح بأن تراجع الحزب لم يكن مجرد فشل سياسي بل كان انعكاساً مباشـراً لعدم قدرته على التكيف مع التحولات والعوامل التي شـهدتها فرنسـا، وهذا يقودنا إلى القول بان الحركات والأحزاب السياسية بحاجة إلى تجديد هياكلها وبرامجها بشكل مستمر لتبقى على صلة بالواقع الاجتماعي والاقتصـادي المتغير وإلا فانها ستواجه خطر التهميش أو الزوال.

المبحث الثاني

التحولات السياسية والتغير الايديولوجي

مع انهيار الاتحاد السـوفياتي واجه الحزب الشـيوعي الفرنسـي تحديات كثيرة وكبيرة، إذ طرأ تحديث لهيكلية الحزب وايديولوجيته، وفي مطلع القرن الحادي والعشـرين بدأ الحزب يواصـل ويسـعى للتكيف مع المتغيرات في المشـهد السـياسـي والاجتماعي عبر التطرق في هذا المبحث إلى الدور الســـياســـي والمشـــاركة في الحكومات والأداء الانتخابي والبرلماني للحزب فضلاً عن مستقبل الحزب في ظل المتغيرات الداخلية والدولية.

المطلب الأول: الدور السياسي (التحولات السياسية)

شـهد الحزب الشـيوعي الفرنسـي على مدار تاريخه تحولات سياسـية كبيرة نتيجة تأثره بالظروف الداخلية في فرنسـا والاحداث العالمية بيد ان الحزب كان قد شـهد تلك التحولات منذ المراحل الأولى لتأسـيسـه وخاصـةً بين عامي (1992–1934) وتمثلت بالانشـقاق عن الاشـتراكيين والارتباط بالكومنتيرن، إذ اصـبح الحزب عضـواً في الأممية الشـيوعية واتَبعَ الخط الماركســي – اللينيني وبين عامي (1934–1945) واجه الحزب تهديد الفاشـية وتم حظر الحزب من قبل الاحتلال الألماني آنذاك واصبح عضواً رئيساً في المقاومة الفرنسية، وفي عام 1945 اصبح الحزب قوة رئيسية بعد انتهاء الاحتلال الألماني عام 1944 وشـارك في الحكومات ودخل في التحالف الثلاثي الحاكم، أما بعد عام (1947–1991) وبعد انتهاء الحرب الباردة تم اقالة الحزب من الحكومة نتيجة لمواقفه المتصـــلبة في بداية الحرب الباردة، وفي فترة حكم الجمهورية الرابعة الفرنسـية، غير انه شـارك في الحكومة في فترة رئاسـة (فرنسـوا ميتران) عام 1981–1984 وبقي الحزب إلى حد كبير متمسكاً بعقيدته وهيكله الشيوعي التقليدي وبقي موالياً للاتحاد السوفياتي حتى انهياره عام 1991[9].

([8]) Sudhir Hazaree Shigh, Intellectulles and the French communist party, Clarendon Press, 1991, p. 297.

([9]) الاتحاد الاشتراكي العربي، الكتاب السنوي الثالث، اللقاء مع وفد الحزب الشيوعي الفرنسي، (ط1، مصر، 1966)، ص115.

لقد شـهد الحزب بعد عام 1991 تحولات سـياسـية عميقة تمثلت بتراجع النفوذ والتأييد الشـعبي، إذ كان انهيار الاتحاد السـوفياتي ضـربة قاصـمة للحزب، الأمر الذي أدى إلى فقدان الحزب الكثير من مصـداقيته وتأثيره على السـاحة السـياسـية الفرنسـية، كذلك عانى الحزب من ضـعف القاعدة الجماهيرية والانتخابية وتحول العديد من مؤيدي الحزب إلى الأحزاب السـياسـية مثل الحزب الاشـتراكي فضـلاً عن تدهور النتائج الانتخابية بشـكل كبير الامر الذي أدى إلى تضـاؤل تمثيله في البرلمان[10].

كان لتراجع الحزب الشـيوعي الفرنسـي سـمة مميزة في فترة الثمانينات ويعود ذلك لأسـباب أهمها الأسـباب المهنية وهي تحول الهياكل الاجتماعية والاقتصـادية في فرنسـا منذ أواخر السـتينات، وظهور الحزب الاشـتراكي في فرنسـا عام 1974، كذلك العوامل المؤسـسـية والثنائية القطبية، إضـافة إلى تدهور صـورة الاتحاد السـوفياتي لدى الرأي العام الفرنسي[11].

بدأ الحزب الشـيوعي الفرنسـي في أوائل عام 1994 التحضـير للمؤتمر الثامن والعشـرين للحزب، وقد أثار مشـروع تعديلات على دسـتور الحزب (بما في ذلك اسـقاط المركزية الديمقراطية) جدلاً واسـعاً داخل الحزب، واطلق نداء لإعادة صـياغة هوية شـيوعية حديثة، والسـبب هو التغيرات التي شـهدها العالم وفرنسـا، هذه التغيرات غير مسـبوقة إذ واجهت الشـيوعية تحديات جديدة في ظروف تختلف جذرياً عن تلك التي سـادت في فترة نشـأة الأحزاب الشـيوعية بعد ثورة أكتوبر[12].

بعد تعيين روبرت هيو على رأس الحزب عام 1994 بدأت التيارات المعارضـة للقيادة تتزايد، وطيلة خمسـة عشـر عاماً قاتلت القيادة التي جسـدها روبرت هيو بسـبب محاولتهم تغيير الحزب إلى حزب اشـتراكي ديمقراطي واسـتنكرت عمليات التخلي عن المنظومة العقائدية للحزب، واهمها شعار الحزب عام 2018 (المنجل والمطرقة) وحتى عام 2018 لم تتمكن التيارات المعارضة للقيادة من التوصل إلى اتفاق.

خلال المؤتمر الثامن والثلاثين للحزب الشـيوعي الفرنسـي في نوفمبر عام 2018 كان عدد الناخبين (30,841 من أصل 49,900) وفي عام 2021 كان عدد الناخبين (30,217 من أصل 43,888) الأمر الذي يعكس استقرار منذ مجيء (فابيان روسيل) إلى أمانة الحزب الشيوعي وحصل فابيان روسيل على الأغلبية في التصويت (23,245 صوتا) وجاءت هذه النتائج لتعكس توازن القوى جديد داخل الحزب والرغبة العارمة لأعضاءه ومناضليه في استعادة الحزب[13].

([10]) Neil Nucent and David Lowe: the French communist party, the Road to Democratic government, semester political Journal, No 48, July, 1977, p. 270

([11]) David. S. Bell, the French communist party from revolution to reform 21-8-2018, p. 40. https://www.manchesterioenarchive.com The date of visiting the web 22/8/2025.

([12]) بادريج اومالي: تحديات الفترة الجديدة، (مجلة الحزب الشيوعي الافريقي، العدد 135، 29 تشرين الأول 1993)، ص76.

([13]) عودة الحزب الشيوعي الفرنسي إلى أساسياته، (صحيفة الفجير، الأربعاء أكتوبر 2025)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://alfajr-news.net تاريخ زيارة الموقع 2025/9/18.

إن افراغ المصـطلحات والمفاهيم الايديولوجية التقليدية من محتواها الأصـلي أو ما يطلق عليه (التزييف اللفظي)، أو إعادة تعريفها بطرق تهدف إلى التكيف والتخفيف من حدتها الثورية لتصبح أكثر قبولاً في المشهد السياسي، ومن أبرز تلك المصـــطلحات هو التخلي عن الماركســـية – اللينينية واســـتبدالها بخطابات ايديولوجية حول التجديد الديمقراطي ودكتاتورية البروليتاريا والذي تم التخلي عنه في السبعينيات من القرن الماضي لصالح مفاهيم ديمقراطية البرلمان، والتخلي عن شعار أو رمز المطرقة والمنجل واعتباره رمزاً ينتمي إلى العهد القديم لا يصلح للأجيال الجديدة[14].

يجب الإشـارة في هذا الصـدد إلى ان التزييف اللفظي هو ألد أعداء التغيير الحقيقي في الحزب، ومثال على هذا التزييف هو دعوة الشيوعيين إلى اعتبار انفسهم أصحاب سيادة مع إخفاء معلومات أولية عن أصول الحزب الفعلية، كذلك مسـألة التخلي عن المركزية الديمقراطية وضـمان اسـتمرار هيمنة المركز وإدخال ممارسـات في الدسـتور لم تكن متطلبات دستورية مثل اعلان القوائم الرسمية للمرشحين، وهناك أمثلة كثيرة على ازدواجية المفاهيم مثل اعلاء شأن التنوع دون اتاحة حرية التعبير عن الاختلافات عملياً، كل هذا التزييف اللفظي ســاهم في الاضــرار بالحزب أكثر من المشــاريع المعادية الأخرى[15].

كان لهذا التزييف اللفظي أثراً كبيراً على فقدان الثقة وضـــعف القاعدة والكوادر ويعود ذلك إلى الأزمة الخارجية وهي صـــعود العولمة وانهيار الشـــيوعية والتجديد الايديولوجي أو (التكيّف) والذي دفع إلى فقدان الهوية الايديولوجية مما سبب نفوراً بين الناشطين والعمال، وان مشاركة الحزب في حكومات اليسار مثل حكومة (ليونيل جوسبان 1997–2002) دعا إلى احساس القواعد العمالية ان القيادات اصبحت مجرد ادارات للنظم الرأسمالية، فضلاً عن توجه الكوادر الشابة إلى تشـكيلات يسـارية جديدة، والانضـمام إليها، وهذا ما أدى إلى فقدان الثقة وضـعف القاعدة الشـعبية وصـعوبة اسـتقطاب الاجيال الجديدة والقدرة على التعبئة وتنظيم الاضراب الجماهيري[16].

وبالإشارة إلى الأداء الانتخابي للحزب في فترة التسعينات فقد استمر تدهور الحزب وأداءه في البرلمان، إذ حصل مرشح الحزب في الانتخابات الرئاسية عام 1995 (روبرت هيو) على 8.7% مقارنة بالمرشح للحزب الاشتراكي الحاصل على 23.2%، وعقب هذه الانتخابات تم تشـكيل ائتلاف اليسـار بقيادة الاشـتراكيين وشـارك الشـيوعيين مع الراديكاليين وبعض المسـتقلين في هذا الائتلاف، وفي انتخابات عام 1997 حصـل مرشـحو الحزب الشـيوعي على أقل من 10%

(14) Irwin M. Wall, France, United State and the Algeria war, 264, from: https://www.pi,semanticscholar.org the date of visiting the web 12/8/2025.

(15) بادريج اومالي، مصدر سبق ذكره، ص77.

(16) Irwin M. Wall, op. cit.

وحصلوا على 34 مقعداً مقارنة بـــ 242 مقعداً للحزب الاشتراكي، وبدأ يتراجع الحزب بحلول عام 2002 وحصل مرشحه في الانتخابات الرئاسية على 3% من الأصوات (وهو أسوأ أداء له على الاطلاق)[17].

يمكن القول بان تلك التحولات كانت حتمية وعكست تفاعل الحزب مع المتغيرات الجيوسياسية الداخلية والخارجية، وبالرغم من التزام الحزب بالفكر الماركســـي اللينيني إلا أنه حاول التكيف مع الديمقراطية البرلمانية وتحديات الليبرالية الجديدة، وبالرغم من تراجع الحزب إلا انه لازال حاضراً في المشهد السياسي الفرنسي[18].

المطلب الثاني: التغير الأيديولوجي لتوجهات الحزب

بعد عام 1994 في عهد زعيم الحزب (روبرت هيو) دخل التغيير في أفكار وتوجهات واراء الحزب، ومن هنا رفض (روبرت هيو) النموذج السوفيتي، وانتقد بشدة القادة السوفيات لتجاهلهم حقوق الإنسان والحريات، واليوم يرى الحزب الشيوعي ان الاتحاد السوفياتي هو (خطأ) في الفكر الشيوعي يرفضون الستالينية رفضاً قاطعاً، ويعتقدون ان فشل الاتحاد السوفياتي لم يكن فشلاً للشيوعية، بل هو فشل لنموذج واحد لم ينجح[19].

لقد طرأت تغييرات كثيرة على أفكار الحزب الشـــيوعي الفرنســـي وخاصـــةً فيما يتعلق بالأفراد والهجرة، فهو في سبعينات القرن الماضي كان رافضاً (للمثلية والجنسية) ويصفها بـ (هراء الرأسمالية) أما الآن فهو يدعم حقوق المثليين، إذ صـوت أعضـاء الحزب في الجمعية الوطنية لصـالح زواج المثليين وحقوق التبني، كما يدعم الحزب السـياسـات النسـوية ويشجع على المساواة بين الجنسين، أما فيما يتعلق بالهجرة فقد تغيرت آراء الحزب كثيراً منذ ثمانينات القرن الماضي، وفي عام 1980 صـوت قادة الحزب على الحد من الهجرة، واتهم الحزب الحكومة على دفع المهاجرين إلى المناطق الفقيرة، أما اليوم فهو يدعم المهاجرين غير الشرعيين من خلال منحهم وضعاً قانونياً[20].

([17]) Victoria Goerge: the French communist party, revolutionary party of governmental factions, the position of French communist party in the turmoil of the cold war. 1944-1953, thesis submitted for a master degree in international relations acadiemicyean (2023-2024) Utrecht University, June, 2021, p.

([18]) David, S Bell, Ibid, p. 42.

([19]) Martin, J. Bull and Paul Heywood, West European Communist Party after the Revolution of 1989, p. 13-55.

([20]) Harry Pollitt,: The Communist Party of France: Manifesto, London: British Communist Party. https://wdc.contentdm.oclc.org/ 18/9/2025.

يركز بيان الحزب الشيوعي حول ربط الهجرة بالنظام الاقتصادي والاجتماعي، ويرى الحزب ان الهجرة في المقام الأول قضية طبقية ونتيجة الرأسمالية ويؤكد الحزب على ضرورة التضامن الفعلي والكامل مع العمال المهاجرين انطلاقاً من مبدأ الأممية البروليتارية (Internationalism Prolitariam)[21].

من الملاحظ على الجدول ان الانتخابات التشريعية تجري كل خمسة سنوات ويلاحظ ان الاعوام الأخيرة كان الأداء يتأثر بالتحالفات اليسارية ويلاحظ تراجع القوة الانتخابية للحزب إذ انخفضت اصواته من 10% في عام 1997 إلى 1-2% في عامي (2012-2017) [22].

السنة	الحزب الشيوعي الفرنسي PCF	الحزب الاشتراكي PS
1993	%9.2	%17.6
1997	%9.9	%23.5
2002	%4.8	%24.1
2012	%18	%29.3
2017	%2.7	%7.4
2022	%2.28	%1.75
2024	%2.36	%13.83

جدول يوضح الأداء الانتخابي في الانتخابات التشريعية للحزبين الشيوعي والاشتراكي بالاعتماد على المصادر:

1. الانتخابات الرئاسية الفرنسية 2017 ارقام واحصاءات https://www.france24.net تاريخ زيارة الموقع 2025/9/24.
2. موقع مجلس النواب الفرنسي https://www.2rAssemblee.nationale.fr تاريخ زيارة الموقع 2025/9/15.

خلال افتتاح المؤتمر التاسع والعشرين للحزب اكد زعيم الحزب (روبرت هيو) ان الحزب الجديد لا يتميز عن الحزب القديم في جذوره الشيوعية، مؤكداً ان جذور الحزب تعود إلى الثورة الفرنسية عام 1789، وان الحزب يمثل تقليداً فرنسياً طويلاً يعود إلى ذلك الوقت، إذ لا يزال الحزب ينتقد الرأسمالية يعزي جميع امراض المجتمع وخاصة الامراض المرتبطة بالعولمة إلى الليبرالية الجديدة المتفشية[23].

ترى الباحثة بالمقارنة مع فترة الثلاثينيات والاربعينات والتي كان الحزب الشيوعي يتمتع بشعبية واسعة، وقد اكسبه دوره في المقاومة شهرة وقاعدة كبيرة الامر الذي جعله أكبر حزب في الجمهورية الرابعة آنذاك بأكملها من حيث عدد

([21]) Plange Maurizio Vannicelli, French communist party Diversity in Unity, Proletarian internationalism and Allegiance, 2021. From https://www.tylorfrancis.com the date of visiting the web 21/9/2025.

([22]) Stefano Fello, France: recent political development, and the 2024 national Assembly elections, 20 January 2025, P. 7. From: https://commonslibraryparliament.uk the date of visiting the web 15/9/2025.

([23]) Martin, J. Bull and Paul Heywood, Ibid., p. 53.

الأصوات غير انه تقاسم الأصوات والتصويت على جولتين منع الحزب من ترجمة قاعدته الانتخابية الكبيرة إلى فرصة الحصول على السلطة السياسية، وبعد اكثر من 30 عاماً عن الخروج من السلطة، قررت قيادة الحزب الشيوعي التكيف مع القواعد الانتخابية ومحاولة كسب تأييد واسع غير أن الحقيقة تؤكد ان الحزب الشيوعي استغرق أكثر من ثلاثة عقود من الزمان لمواجهة هذه التحديات واظهرت مدى عدم جاهزية هيكله التنظيمي للديمقراطية البرلمانية وفي الوقت الذي عالج فيه الحزب مشاكله الرئيسية، كان الجناح اليساري قد اندمج حول الاشتراكيين وترك الحزب الشيوعي الفرنسي خلفه بيد ان محاولات الشيوعيين لتحسين صورتهم من خلال الانتساب إلى الاشتراكيين لم تصب إلا في مصلحة الاشتراكيين وهذا يظهر مدى فشله في التكيف مع الأوضاع الجديدة، من خلال مواجهة الرأسمالية والمناهضة للاستعمار عند الدعم لكن الحزب لم يوسع جاذبيته لافتقاره إلى قيادات بديلة للقيادات السابقة.

لقد تعزز تأثير الحزب الشيوعي وحاجة الحزب إلى تنظيم أكثر ونفوذاً أفضل وكوادر مدربة ومستعدة لقيادة الصراع الأيديولوجي في البلاد وجاء في برنامج الحزب الشيوعي التأكيد على المشاركة في الانتخابات البرلمانية والرئاسية والسبب في ذلك يعود إلى رغبة غالبية الأعضاء في اجراء تغييرات ويتم اجراء التغيير بوساطة التنسيق بين السكرتير الوطني وسلطته ولأول مرة في تاريخ الحزب تمكن البرنامج البديل من الفوز في المنافسة مع مشروع وبرنامج القيادة السابقة.

يمكن القول ان المؤتمر التاسع والعشرين للحزب كان المؤتمر الأول الذي قدم صورة جديدة عن حزب يحاول التكيف مع المتغيرات بانفتاحه على قوى اليسار وهذا ما أكد عليه المؤتمر بإقراره دعوة امينه العام للمشاركة في أية حكومة يسارية إذا عقد الفوز للأحزاب اليسار في الانتماء[24].

ان التغيير في الحزب لا يعني إخراجه من عقيدته بل يقضي إلى التميز والتجديد في ما يمليه الواقع إذ ترك اسم الحزب الأصلي بعد تخليه عن الشعار خلافاً عمّا فعلته الأحزاب الشيوعية الأخرى كالحزب الشيوعي أو الحزب الشيوعي الروماني الذي اصبح حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي لفترة ثم حزب الديمقراطية الاجتماعية في تغيير للمرة الثانية[25].

وفي استعراض التفاصيل أو الخطوط العريضة للتحولات الجديدة للحزب أكد الأمين العام للحزب على بعض التوجهات والطروحات المتجددة في كلمته أمام مسؤولي المجلس الوطني إذ قال "ان تغيير العصر يتطلب من الحزب الشيوعي الجديد مشروعاً تجديدياً ديمقراطياً شعبياً أكثر طموحاً". وأكد أيضاً بقوله "اننا نعمل على جمع الناس حول مشروع شيوعي جديد يناهض الرأسمالية المعولمة ويحمل اقتراحات تجديدية للإنسانية والمجتمع"[26].

([24]) رشيد غويلب: زعيم الشيوعي الفرنسي: حزبنا أداة لفرض التغيير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، موقع الحزب الشيوعي العراقي، كانون الثاني 2020، https://www.iraqcp.com تاريخ زيارة الموقع 2025/9/14.

([25]) صعب سعيد: الشيوعي الفرنسية وحدود التغيير، صحيفة السفير العدد 7577، 1996/12/24 مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية: https://www.archive.assafir.com تاريخ زيارة الموقع 2025/9/12.

([26]) كليب سامي: الشيوعي الفرنسي ورأسمالية العولمة، صحيفة السفير، العدد 8816، بتاريخ 30-1-2001، الأرشيف الكامل لصحيفة السفير. منشور على شبكة المعلومات الدولية: https://www.archive.assafir.com تاريخ زيارة الموقع 2025/9/14.

الخاتمة

شهد الحزب الشيوعي الفرنسي بعد عام 1991 تحولات عميقة، منها مراجعة الحزب لمبادئه وايديولوجيته، ولم يعد يعتمد على النموذج الماركسي اللينيني التقليدي، ويبحث عن هوية جديدة تتماشى مع الواقع السياسي الأوروبي المعقد. إذ يواجه تحديات عميقة بعد تحولات في المشهد السياسي الفرنسي.

لقد أثرت تلك التحولات السياسية منها انهيار الاتحاد السوفياتي وصعود اليمين المتطرف وتفكك اليسار على توجهات الحزب إذ أصبح الحزب يركز أكثر على قضايا اجتماعية وبيئية. وبذلك أصبح الحزب كياناً سياسياً مختلفاً عما سبق، إذ تحول من حزب عقائدي صارم إلى قوة سياسية براغماتية تسعى للتكيف مع متغيرات العصر والعالم لغرض الحفاظ على مكانته في المشهد السياسي.

ان مسار الحزب في المستقبل يعتمد على قدرته على تجديد نفسه فكرياً وتنظيمياً ليصبح جزءاً فاعلاً من اليسار الفرنسي في القرن الحادي والعشرين عبر صياغة أيديولوجية شيوعية عصرية لمواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مثل (العدالة الاجتماعية – أزمة المناخ أو مكافحة التطرف) فهو اما ان ينجح في تعريف دوره كقوة تقدمية حديثة أو يواجه خطر التهميش في ظل صعود قوى اليسار الأكثر شعبوية وهذا ما سيحدد مصير الحزب، ومن المرجح ان يستمر في الاعتماد على التحالفات الانتخابية مع قوى اليسار، إذ لا يزال الحزب يمتلك نفوذاً قوياً على المستوى المحلي والذي يعد من أهم مصادر قوته واستمراره ويكمن مستقبله في قدرته على تجديد هويته واستعادة ثقة الناخبين عن الطبقة العاملة والعمل بفعالية ضمن التحالف مع قوى اليسار.

المصادر

الكتب:

1. الاتحاد الاشتراكي العربي، الكتاب السنوي الثالث، اللقاء مع وفد الحزب الشيوعي الفرنسي، ط1، مصر، 1966.
2. ايان بيرشال، نهضة الحزب الشيوعي في فرنسا، ط1، مطبعة بيرني، باريس، 2013.
3. جاك مارك دانيال: تاريخ الاقتصاد العالمي، ط1، دار الساقي، 2023.
4. ستانلي أرنوفيتز، تشارلز ميلز واليسار الجديد، ترجمة فادي ملحم، ط1، المركز العربي للسياسات ودراسة الأبحاث، 2008.

5. محمد سلماوي، دراسة مقارنة في الاشتراكية الديمقراطية، ط1، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، 1980.

المجلات والدوريات:

6. اكرم عبد علي: موقف الحزبين الفرنسي الاشتراكي والشيوعي من عدد من القضايا العربية في الصحافة الفرنسية (1956-1973)، مجلة دراسات إقليمية، السنة 10، العدد 32، 2013.
7. بادريج اومالي: تحديات الفترة الجديدة، مجلة الحزب الشيوعي الافريقي، العدد 135، 29 تشرين الأول 1993.

شبكة المعلومات الدولية:

8. الحزب الشيوعي الفرنسي: تاريخه وتأثيره، 4 مارس 2025، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.communistuniverse.com تاريخ زيارة الموقع: 2025/9/15.
9. رشيد غويلب: زعيم الشيوعي الفرنسي: حزبنا أداة لفرض التغيير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، موقع الحزب الشيوعي العراقي، كانون الثاني 2020، https://www.iraqcp.com تاريخ زيارة الموقع 2025/9/14.
10. صعب سعيد: الشيوعي الفرنسية وحدود التغيير، صحيفة السفير العدد 7577، 1996/12/24 مقال منشور في شبكة المعلومات الدولية: https://www.archive.assafir.com تاريخ زيارة الموقع 2025/9/12.
11. عودة الحزب الشيوعي الفرنسي إلى أساسياته، (صحيفة الفجير، الأربعاء أكتوبر 2025)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://alfajr-news.net تاريخ زيارة الموقع 2025/9/18.
12. كليب سامي: الشيوعي الفرنسي ورأسمالية العولمة، صحيفة السفير، العدد 8816، بتاريخ 30-1-2001، الأرشيف الكامل لصحيفة السفير. منشور على شبكة المعلومات الدولية: https://www.archive.assafir.com تاريخ زيارة الموقع 2025/9/14.

مصادر إنكليزية:

13. André, Kaun, Dictionarite de politique, larousse, Paris, 1979.
14. David. S. Bell, the French communist party from revolution to reform 21-8-2018. https://www.manchesterioenarchive.com The date of visiting the web 22/8/2025.
15. Martin, J. Bull and Paul Heywood, West European Communist Party after the Revolution of 1989.

16. Neil Nucent and David Lowe: the French communist party, the Road to Democratic government, semester political Journal, No 48, July, 1977, p. 270
17. Sudhir Hazaree Shigh, Intellectulles and the French communist party, Clarendon Press, 1991.
18. Victoria Goerge: the French communist party, revolutionary party of governmental factions, the position of French communist party in the turmoil of the cold war. 1944-1953, thesis submitted for a master degree in international relations acadiemicyean (2023-2024) Utrecht University, June, 2021.

References

Books

1. Arab Socialist Union, Third Yearbook, Meeting with the French Communist Party Delegation, 1st edition, Egypt, 1966.
2. Ian Birchall, The Rise of the Communist Party in France, 1st edition, Burney Press, Paris, 2013.
3. Jacques Marc Daniel: History of the World Economy, 1st edition, Dar Al-Saqi, 2023.
4. Stanley Arnovitz, Charles Mills and the New Left, translated by Fadi Melhem, 1st edition, Arab Center for Policy and Research Studies, 2008.
5. Muhammad Salmawi, A Comparative Study in Democratic Socialism, 1st edition, Center for Political and Strategic Studies, Egypt, 1980. 1. Arab Socialist Union, Third Yearbook, Meeting with the French Communist Party Delegation, 1st edition, Egypt, 1966.

Magazines and periodicals:

6. Akram Abd Ali: The position of the French Socialist and Communist Parties on a number of Arab issues in the French press (1956-1973), Journal of Regional Studies, Year 10, Issue 32, 2013.
7. Padraig O'Malley: Challenges of the New Period, Journal of the African Communist Party, No. 135, October 29, 1993.

International information network:

8. Facts about the French Communist Party, article available on the Internet on July 25, 2025 at: https://www.kidskiddle.com

9. Irwin M. Wall, France, United State and the Algeria war, 264, from: https://www.pi,semanticscholar.org the date of visiting the web 12/8/2025.
10. Kulaib Sami: The French Communist and Global Capitalism, Al-Safir newspaper, issue 8816, dated 1-30-2001, the complete archive of Al-Safir newspaper. Published on the International Information Network: https://www.archive.assafir.com The date of visiting the web 14/9/2025.
11. Plange Maurizio Vannicelli, French communist party Diversity in Unity, Proletarian internationalism and Allegiance, 2021. From https://www.tylorfrancis.com the date of visiting the web 21/9/2025
12. Rashid Guilleb: Leader of the French Communist: Our party is a tool to impose change, article published on the International Information Network, Iraqi Communist Party website, January 2020, https://www.iraqcp.com The date of visiting the web 14/9/2025.
13. Saab Saeed: The French Communist and the Limits of Change, Al-Safir newspaper, issue 7577, 12/24/1996, an article published in the International Information Network: https://www.archive.assafir.com The date of visiting the web 12/9/2025.
14. Stefano Fello, France: recent political development, and the 2024 national Assembly elections, 20 January 2025, P. 7. From: https://commonslibraryparliament.uk the date of visiting the web 15/9/2025.
15. The French Communist Party: Its History and Influence, 4 March 2025, article published on the International Information Network, available at: https://www.communistuniverse.com The date of visiting the web 22/8/2025.
16. The return of the French Communist Party to its basics, (Al-Fajr newspaper, Wednesday, October 2025), an article published on the International Information Network, available at the website: https://alfajr-news.net The date of visiting the web 18/9/2025.

English sources:

17. André, Kaun, Dictionarite de politique, Larousse, Paris, 1979.
18. David. S. Bell, the French communist party from revolution to reform 8-21-2018. https://www.manchesterioenarchive.com. The date of visiting the web 22/8/2025.

19. Martin, J. Bull and Paul Heywood, West European Communist Party after the Revolution of 1989.
20. Neil Nucent and David Lowe: the French communist party, the Road to Democratic government, semester political journal, No. 48, July, 1977, p. 270
21. Sudhir Hazaree Shigh, Intellectulles and the French communist party, Clarendon Press, 1991.
22. Victoria Goerge: the French communist party, revolutionary party of political factions, the position of French communist party in the turmoil of the cold war. 1944-1953, thesis submitted for a master's degree in international relations academician (2023-2024) Utrecht University, June, 2021.